

تفسير ابن كثير

إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا ^{قَالَ} وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

ثم توعّد تعالى على ترك الجهاد فقال : (إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) قال ابن عباس : استنفر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيا من العرب ، فتثاقلوا عنه ، فأمسك الله عنهم القطر فكان عذابهم . (ويستبدل قوما غيركم) أي : لنصرة نبيه وإقامة دينه ، كما قال تعالى : (إِنْ تَتُوبَا يُسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونَا أَمْثَلَكُمْ) [محمد : 38] .

ولا تضروه شيئا) أي : ولا تضروا الله شيئا بتوليكم عن الجهاد ، ونكولكم وثاقلكم عنه ، (والله على كل شيء قدير) أي : قادر على الانتصار من الأعداء بدونكم . وقد قيل : إن هذه الآية ، وقوله : (انفروا خفافا وثقالا) وقوله (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) [التوبة : 120] إنهن منسوخات بقوله تعالى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) [التوبة : 122] روي هذا عن ابن عباس ، وعكرمة ، والحسن ، وزيد بن أسلم . ورده ابن جرير وقال : إنما هذا

فيمَن دعاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الجهاد ، فتعين عليهم ذلك ، فلو

تركوه لعوقبوا عليه . وهذا له اتجاه ، والله [سبحانه و] تعالى أعلم [بالصواب] .